غـداً يُصَـرِّفُ بالأمـوال جـريتـهـا ۞ فـعـزّهُ البـحـرُ ذو التَـيَّـارِ والحَـدَبِ

**السادسة** : وتبقى لوحة المديح للخليفة القائد ، أو السلطان القائد في كلتا المعركتين رهنا بذلك التقارب أو التباعد بين الشاعرَيْن ، فإذا كانت المعطيات الحربية قد بدت متشابهة بين الطابع الانفعالى والحس الدينى في المعركتين ، وما دار فيهما من مشاهد القتال ، فإن هذه المنطقة - منطقة الممدوح - ستظل ميدانا جامعا ، وخطا فاصلا بين الشاعرَيْن فى آن واحد ، هى حقل جامع بينهما على لغة المعارضة فى تصوير حمية الخليفة والسلطان ، وسرعته إلى نجدة دينه وحماية شرفه ، فإذا كان الأمر لدى المعتصم قد تبلور فى قول الشاعر :

لبـيـتَ صـوتـاً «زِبَطْرِياً» هرَقْتَ لـه ۞ كـأس الكرى ورُضَـابَ الخُرَّدِ العُـرُبِ

فهو هنا فى مشهد أكثر عمومية :

فانهَضْ إلى الأرض فالدنيا بأجمعها ۞ مـدَّتْ إليكَ نواصـيـهـا بلا نصب

كَمْ قَـدْ دَعَـتْ وهى فى أسْر العِـدَا زَمَنًا ۞ صـيـدَ الملوك فلم تُسْـمَع ولم تُجَبِ

وكذلك بدا اللقاء حتي فى صيغة الدعاء التى وردت عند أبى تمام :

خليـفـة الله جـازي الله سعـيك عن ۞ جـرثومـة الدين والإسـلام والحـسب

إلي ماكان عنده من عقد الآصره بين يومه فى «عمُورية » وبين يوم « بدر» :

إنْ كـان بين صُروف الدهر من رحم ۞ مـوصـولة أو ذمـام غـيـر منقـضب :

فـبين أيامك اللاتى نُصِـرْتَ بهـا ۞ وبين أيام «بـدر» أقـــرب النـسب

حيث نجد - هنا - دعاء الشاعر وقدأتى مزيجاً متداخلا من المدح والثناء والدعاء :

عـلاً بك المُلك حـتى إن خـيـمَـتَـهُ ۞ علىَ الثريا غَـدَتْ مَـمْدودَةَ الطُنُبِ

فـلا برِحْتَ عـزيزَ النصر مُـبتـهـجا ۞ بكل فـتـحٍ مـبينِ المَنْحِ مُـرْتَقَبِ

وفى إطار من تداخل الصور - بهذا القياس - نلتقى بمشاهد كثيرة من حريق عمورية استوقفت أبا تمام طويلا ، حتى قلب من خلالها مقاييس الكون ، وكذا كانت مقاييس الجمال ، حيث جاءت على نفس القياس الشعرى من منظور تجربته :

لقَـدْ تركتَ أمـيـرَ المؤمنين بهـا ۞ للنار يومـا ذليل الصـخر والخـشب

ضـوء من النار والظلمـاء عـاكـفـة ۞ وظلمـةٌ من دخان فى ضُحًى شَحب